

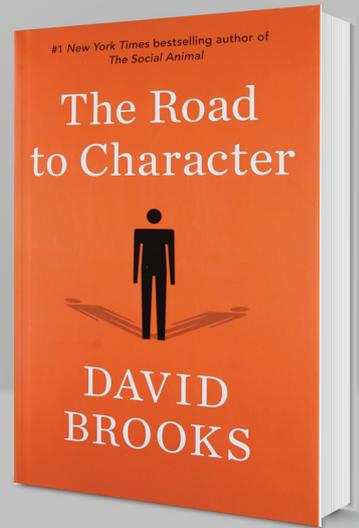
2018

كتاب في دقائق

مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة  
MOHAMMED BIN RASHID AL MAKTUUM  
KNOWLEDGE FOUNDATION

ملخصات لكتب عالمية تصدر عن مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة

# الطريق إلى بناء شخصية إنسانية



تأليف

ديفيد بروكس

143

الرعاة

بالعربي  
إحدى مبادرات مؤسسة  
محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة

قنديل  
التعليمية  
QINDEEL  
EDUCATIONAL  
www.qindeel-edu.ae

دولابنت  
DU ADVENT

شريك استراتيجي

الإمارات  
للخدمات المصرفية  
www.eres.ae

# الاستراتيجية هي الأساس

يقضي كل امرئ منا وقتاً طويلاً في تنمية مهاراته المهنية، لكننا لا نملك أفكاراً واضحة عن المصادر التي نستمد منها معنى حياتنا، ومن ثم فإننا نهمل في أي اتجاه ينبغي أن نوجه هذه المهارات، وأي مسار مهني سيكون الأسمى والأفضل لنا على المدى البعيد. هناك أمور كثيرة نفعها ويستحسنها الآخرون، بغض النظر عما إذا كانت هذه الأفعال تناسبنا أم لا، كما أننا نتسرع في إصدار الأحكام على الآخرين، وذلك حين لا نضع في حسابنا سوى قدراتهم الفنية، أو مظاهرهم الخارجية، متناسين بقصد أو من دون قصد، أن ننظر ونركز على قيمتهم وقيمهم، وهذا يعني أننا لا نملك استراتيجيات للنمو وبناء شخصياتنا، على الرغم من أننا في ظل غياب استراتيجية للبناء والتطور والنمو، سنواجه الكثير من المعاناة والتيه في طريق الحياة.

## أهمية السمات الأخلاقية

التواضع هو التحرر من الحاجة إلى إثبات تفوقك طوال الوقت، أما الأنانية والغرور فينبعان من تغليب المصلحة الشخصية، والتنافسية، والتعطش إلى الاختلاف عن الآخرين، حتى وإن كان اختلافاً شكلياً ومظهرياً بلا عمق إنساني وقيمة حقيقية، وتبع أهمية التواضع من ارتباطه بالاحتفاء المفرط بالذات واكتشاف ضرورة مواصلة التعلم لأننا ما زلنا نهمل الكثير عن أنفسنا وعالمنا، ونجهل أكثر عن الآخرين ونظرتهم إلى عالمهم أيضاً، وهكذا يقودنا التواضع إلى الحكمة، لأن الحكمة ترتبط بالوعي المعرفي أكثر من ارتباطها بمجرد مزيج من المعلومات. الحكمة سمة أخلاقية ترتبط بإدراك بعض ما نجهله، واكتشاف طرق مبتكرة لسد ثغرات الجهل وعدم اليقين، وتوليد أسئلة جوهرية ومحاولة البحث عن إجابات طبيعية وغير مفتعلة لها. اليوم يرى كثيرون منّا حياتهم في صورة رحلة عبر العالم الخارجي لارتقاء سلم النجاح. عندما يفكر المرء في إحداث فارق، فغالبا ما يخطر له أن



## في ثوانٍ...



يسعدنا أن نضع بين أيديكم في شهر الابتكار العربي؛ ثلاثة كتب محفزة ودافعة نحو مزيد من مبادرات التغيير والإبداع والتميز. في الملخص الأول نقدّم كتاب: «قوة القيادة الإيجابية: كيف يُغيّر القادة الإيجابيون المؤسسات والعالم»،

تأليف «جون جوردن» الذي يعرض إطار عمل بسيطاً يساعد كل من يريد امتلاك الوعي وزمام المبادرة القيادية على أن يصبح قائداً إيجابياً، وهو يرى أن بناء مؤسسة عظيمة يتطلب كثيراً من الجهد، ولذلك تُعدُّ بلورة رؤية متفائلة واستشرافية من المهمات المحورية للقادة الإيجابيين؛ لأن من يتحلون بالمرونة والدافعية الداخلية والقدرة على الصمود، هم من يسيطرون على الحاضر ويملكون المستقبل.

ولأن تغيير العالم إلى الأفضل مهمة صعبة، فإن القائد الحقيقي يدرك أنه سيواجه الكثير من التحديات، وعليه أن يرفض السلبيات ويصمد في وجه المحن. قد يشعر القائد القوي أحياناً أن العالم بأسره يقف ضده، فتراوده نفسه بالاستسلام، كما قد تبدو رؤيته أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة. لكل هذه الأسباب، فإن «جوردن» يعتبر التفكير الإيجابي سلاحاً فعالاً في مواجهة اليأس ولحظات الضعف.

وفي كتاب «الطريق إلى بناء شخصية إنسانية» يرى الكاتب والناقد الأمريكي «ديفيد بروكس» أننا نملك القدرة على مواجهة نقاط ضعفنا وإصلاح عيوبنا، وفي خضم هذه المواجهة مع أنفسنا، تنمو وتتضح وتتبلور شخصياتنا. عندما نتصدى لعيوبنا ونقاط ضعفنا بنجاح، فإننا نحظى بمزيد من الفرص لأداء الأدوار المخولة إلينا في نوع من الدراما الأخلاقية، حيث نسعى إلى ما هو أعظم من السعادة ونستثمر أحداث الحياة اليومية لترسيخ الفضيلة في أنفسنا، فيستقر العالم ويزدهر ويسعد بنا. ينادي «بروكس» بتأسيس استراتيجية تحول بيننا وبين التسرع في إصدار الأحكام على الآخرين، من منطلق التواضع الأخلاقي والإحساس بنقاط ضعفنا، فلا ننظر إلا إلى قدراتهم الفنية ومظاهرهم الخارجية، متناسين قيمتهم وقيمهم. وطبقاً لنظرية بناء الشخصية ذات البعد الإنساني، فإن استراتيجية الإحساس بالناس تدفعنا إلى مزيد من التعلم والتطور والنمو.

ويقدم ملخص كتاب «ذاكرة بلا حدود» لمؤلفه «كيفين هورسلي» أساليب عدة جديدة لتعلم أسرع وإنتاجية أروع، فهو يرى أن أفضل طريقة لتحسين أداء الذاكرة هي التخلص من أي شيء يحول بيننا وبين التذكر ومعايشة اللحظة، ثم يؤكد أهمية تخطي كل العراقيل التي تحول بيننا وبين التذكر، مثل المعتقدات المقيّدة وتعدد المهام، ثم يعرض لعدد من الأساليب العملية والتطبيقية، ومنها: أسلوب السيارة، وأسلوب التثبيت، إضافة إلى الطرق الفعالة في تذكر الأسماء والأحداث وديناميكية التفاعل والعرض والتواصل واتخاذ القرارات الفعالة.

### جمال بن حويرب

المدير التنفيذي لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة

أنفسنا محوراً لكل شيء حولنا، ومحوريةً النفس هذه تدفعنا إلى اتجاهات عدّة مؤسفة: تؤدّي إلى الأنانيّة، تلك الرغبة التي تحدونا لاستغلال الآخرين من أجل الوصول إلى غاياتنا الشخصية؛ وتؤدّي إلى الكبرياء المفرط، أي التكبر والرغبة في اعتبار أنفسنا متفوقين على كل من حولنا؛ وتؤدّي إلى تجاهل نواقصنا وتبريرها، وتضخيم فضائلنا، والحقيقة أنّ معظم الناس يميلون إلى مقارنة أنفسهم بمن سواهم، ولا ينفكون يرون أنفسهم أفضل قليلاً، ودائماً ما يبحثون عن التقدير، ويشعرون بحساسية مؤلمة تجاه أي تجاهل أو عدم اهتمام بالمكانة التي حقّقوها لأنفسهم.

نواقصنا، وأغوتنا مواهبنا، فإننا نُفسدُ جزءاً جوهرياً من أنفسنا، وقد يعني هذا أننا لن نكون على القدر الذي نريده ونستحقّه من الصلاح، وربما نفضل لسبب قد لا نعرفه إلا متأخرين. كثيرون في هذا العالم هم من يفشلون ويقرّعون أنفسهم من دون أن يدركوا سبب فشلهم. أمّا الحكماء والناضجون فيدركون أنّ الدراما جزءٌ من الحل، وأنّ المعاناة المحيطة برحلة ارتقاء سلّم النجاح مهمّة، هذا فضلاً عن أنّ كفاحهم الداخلي ضد مواطن ضعفهم يشكّل نوعاً آخر من الدراما التي تدور حياتهم في فلکها. مشكلتنا الأساسية، نحن بني البشر، هي اعتبار

يحقّق شيئاً على مستوى العالم الخارجي، كأن يقدم خدمة يكون لها تأثير في المجتمع، أو أن يبدأ مشروعاً وينشئ مؤسسة ناجحة، أو أن يؤدّي عملاً نافعا للبشريّة. معظم من يتمتّعون بالحكمة الإنسانيّة، والتواضع الأخلاقي الجَم، يصفون حياتهم بالرحلة، لكنهم إلى جانب ارتحالهم بالعالم الخارجي، يستشعرون ويعيشون رحلة أخرى في داخلهم؛ رحلة يلقون عليها مواجهة الذات.

يفترض هؤلاء الحكماء الباحثون عن ذاتهم أنّ عمق النفس البشريّة منقسمٌ إلى شقين: شقٌّ غنيٌّ بالمواهب، وشقٌّ يعاني من نقاط الضعف والنواقص، فإذا غَضَضنا الطرف عن

” يعيش الإنسان الحكيم وفق منظور يتسق ويتفق مع الطبيعة البشريّة من دون أن يصطدم بها “

## فضائل نقاط الضعف

يتصف الأشخاص المتواضعون بالواقعيّة الأخلاقيّة؛ لأنهم يدركون أنّ الشخصية تُبنى عبر رحلة الكفاح ضد نقاط الضعف، ولا داعي للاندهاش من طرح هذه الفكرة الإنسانيّة المؤثّرة، وهي أنّ نقاط ضعفنا تفيدنا في حياتنا مثلما تفعل نقاط قوتنا، وهذه هي أبرز العوائد التي سنحقّقها لحظة اكتشافنا وإدراكنا لواحدة أو أكثر من نقاط ضعفنا:

◆ وهبنا الله عدداً من نقاط القوّة لنساعد بها الآخرين، وأنعم علينا بعدد آخر من نقاط الضعف لنبتغي مساعدة الآخرين. نقاط ضعفنا هي التي تجعلنا كائنات اجتماعيّة وجزءاً من كل، والسعادة الحقيقيّة لا تتشكّل ولا تدوم إلا عندما ننتمي إلى أسرة أو مؤسسة أو مجتمع، أو إلى العالم الواسع؛ شرقه وغربه.

◆ كلنا بحاجة إلى مساعدة خارجيّة تُقنّنا وتعيد توجيهنا إذا أخطأنا، وتبثّ فينا مزيداً من الطاقة والحماس عندما نحتاج إلى التحفيز، ومن الطبيعي أن نرفض أي دعم خارجي يشدُّ من أزرنا، إذا ما عشنا في حالة من الوهم بأننا كاملون ومتفوّقون وفي غنى عن المؤازرة والتلاحم داخل بيئتنا.

◆ إدراكنا لنقاط ضعفنا يجعلنا حذرين ومنتبهين إلى ما يحيق بنا من مخاطر، ويجعلنا نتأهّب للمستقبل ونخطط لمواجهة الأزمات قبل حدوثها، وبهذا المعنى فإنّ نقاط الضعف هي حافظنا الأول إلى التجريب والمخاطرة، وهي من أقوى الدوافع الكامنة للتعلّم المستمر، ونقل الخبرات من شخص إلى آخر، ومن جيل إلى جيل.

◆ ومن الفوائد العمليّة لاعتراضنا بضعفنا؛ الاهتمام بالتخصّص في مجالات محدّدة ودقيقة لا يتقنها غيرنا، وذلك بعد إدراكنا لحقيقة أنّ الإلمام بكل المهارات والمعارف واستخدام كل القدرات يُقينا في دائرة



والطمع وخداع الذات، وليس مهماً أن تكون ناجحاً في نظر الآخرين، أو إنساناً عادياً، بل المهم هو أن يكون لديك الاستعداد لخوض هذا الكفاح الأخلاقي ضد نقاط ضعفك التي توازي حاجتك إلى النمو والنضج ومعايشة الحكمة العمليّة.

يستطيع أن يكافح ضد مواطن ضعفه وحيداً أبداً، لأنه ليس بوسع أي شخص إحكام السيطرة الكاملة على نفسه، فالإرادة الفردية والمنطق والتعاطف والتفاهم فضائل إنسانية رائعة، لكنها تصبح أكثر روعة وتمكيناً إذا ما كافحت وانتصرت على الأنانية والكبر

الضعف، ويحرمنا من التكامل مع المنظومات الاجتماعية الأخرى، ومن ثمّ يَضعُفُ ذكاؤنا الفردي بسبب اضمحلال رأسمالنا الاجتماعي بسبب التواكل والاعتماد غير المتبادل. هذه كلها حقائق مؤكّدة من حقائق علم النفس الاجتماعي، فليس هناك من يريد أو

## استدعاء النفس

في خطابات حفلات التخرّج نرى ونسمع المتحدّثين ينصحون الخريجين بأن يتبعوا شغفهم، وأن يتقوا بمشاعرهم، وأن يُمعنوا التفكير حتّى يجدوا غايتهم في الحياة. الافتراض الذي تقوم عليه هذه النصائح هو أنّ المرء حين يحاول اكتشاف الكيفيّة التي يريد أن يعيش بها حياته، يجد الإجابات في أعماق نفسه، عليك هنا أن تطرح أسئلة بعينها مثل:

◆ ما الغاية التي أَسعى إليها في حياتي؟  
◆ ما الأمور التي أكن لها كل التقدير، ولا أفعلها إرضاءً لمن حولي أو لإثارة إعجابهم؟

ثمّ تضع الأهداف، وتحدّد بعض أدوات القياس لمواصلة سعيك باتجاه تحقيق هذه الأهداف، على أن تستخدم استراتيجية مناسبة تساعدك على التمييز بين الأمور التي تُقرّبك من تحقيق هدفك، وبين الأمور التي تبدو للوهلة الأولى مُلحّة رغم أنّها مزعجة وتقود نحو مزيد من التشبّث، فإذا حدّدت لنفسك غاية واقعيّة في مرحلة مبكرة، ونفّذت استراتيجيتك بمرونة، فإنك ستعيش حياة هادفة، وتكون بهذا قد اخترت طريقك وحدّدت مصيرك بنفسك.

هذا هو الأسلوب الذي ينظّم به الناس حياتهم في عصر استقلال الذات الذي نعيشه، لكنّ هناك من يستخدم أسلوباً آخر مختلفاً لتنظيم حياته، وهو أسلوب كان شائعاً في الماضي، ووفقاً لذلك الأسلوب، عليك أن تطرح على نفسك أسئلة من قبيل:

◆ ماذا تريد منّي الحياة؟  
◆ ما الذي تحبّني وتساعدني ظروفه على تحقيقه؟  
ولكننا في هذا النموذج لا نبني حياتنا الخاصّة، بل الحياة هي التي تستدعينا وتختارنا قبل أن نختارها، لأنّ مثل هذه الإجابات المهمّة لا تبتثق من داخلنا، بل تأتيها من الخارج.



## الانتصار على الذات

نعيش اليوم في ظل ثقافة تكفل التعبير عن الذات، فنحن نقب نزعاتنا الداخلية، ونرتاب في القوى الخارجية التي تسعى إلى كبت هذه النزعات، فإذا كنت ترغب في حياة جديرة بالاحترام، عليك أن تجعل جهازك العصبي حليفاً لا عدواً لك، فتغرس عادات معينة في داخلك بحيث تصبح فطريةً وغريزيةً.

الشخصية هي توليفة من الطبائع المغروسة والسلوكيات المكتسبة والمشاعر والرغبات التي نشعر بها يومياً، فإذا أحسنت التصرف، فستصبح شخصيتك صالحة، وعندما تغيّر سلوكك فأنت تُعيد تشكيل عقلك في النهاية.

تقوم استراتيجية بناء الشخصية على مبدأ أننا لا نستطيع مقاومة رغباتنا على الدوام، وإن كان باستطاعتنا تغيير رغباتنا وإعادة تشكيلها بالتركيز على مشاعر الحب السامية في داخلنا. ركّز على حبك لأطفالك، وعلى حبك لوطنك، فكّر في حبك للفقراء وتعود مؤازرة الضعفاء والمظلومين ليتحوّل العطاء إلى فعل مثير للبهجة، وسترى كل من تحب في سلام ورخاء.



## الاعتدال

الاعتدال فضيلة كثيراً ما نُخطئ في فهمها، فالاعتدال ليس مجرد اكتشاف وتحديد نقطة وسطية تقع في منتصف المسافة بين قطبين متناظرين، ولا يعني مجرد الرصانة والاتزان والاستقرار النفسي، وليس مجرد طبيعة خالية من المشاعر المتضاربة أو الأفكار المتصارعة، بل هو على النقيض، حيث يقوم الاعتدال على الوعي بجميعة الصراع، فإذا كنت تظن أن العالم يمكن أن يحيا في تناغم دائم، فأنت لست بحاجة إلى الاعتدال، وإذا كنت تظن أن كل سماتك الشخصية يمكن أن تشكل نسيجاً واحداً ومتناهماً، فلا تنتظر وإمكانك أن تحث الخطى إلى تنمية ذاتك وتحقيقتها، وإذا كنت تعتقد أن القيم الأخلاقية تسير كلها باتجاه واحد، وأن كل الأهداف يمكن بلوغها بالسير على درب واحد ومباشر ومستو، فلست بحاجة إلى أن تكون معتدلاً كذلك. يمكنك أن تنطلق باتجاه الحقيقة بأقصى سرعة ممكنة، فالاعتدال يقوم على فكرة استحالة توافق الأشياء أو تناغمها، وهذا يعني أن الشخصية تشبه أرض المعركة التي تتصارع فيها صفات متنافرة، ورغم تنافرها يبقى لكل منها قيمتها. يسعى الإنسان المعتدل إلى إجراء سلسلة من الترتيبات المؤقتة من واقع الموقف القائم في اللحظة الحاضرة، ممّا يساعده على الموازنة بين الرغبة في الأمان والرغبة في المخاطرة من ناحية، وبين الدعوة إلى التحرر والحاجة إلى التحفظ من ناحية ثانية، كما يميل الشخص المعتدل إلى التحلي بشخصية منضبطة، تراجع أحياناً لفهم كل وجهات النظر المتعارضة، ثم لا تلبث وأن تقدّر ميزات كل منها.

## التحكّم في الذات

معرفة الصواب، بل ويشمل الدافعية والمشاعر العاطفية المحركة للجانب الاخلاقي في كياننا للإقدام وفعل الصواب أيضاً. ينزع معظم بني البشر إلى التصرف على سجيّتهم والابتعاد عن التكلف والتصنع، ومع ذلك ثمة من يؤمنون بأن الأشخاص العظماء يُصنعون، لا يولدون، وبأنهم يُصنعون بالتدريب والتوجيه والتعليم، فعلى سبيل المثال: يتعلّم المرء الانضباط الذاتي من التدرّب في الميدان والالتحاق بالخدمة العسكرية وأداء الواجب الوطني، ويصبح مهذباً من التعود على إظهار الدماثة والعمل في المجال الدبلوماسي، ويصبح شجاعاً من تمرّسه على مقاومة الخوف، ويصبح رزيناً بالتدرّب على التحكّم في تعبيرات

قد نرى في الآخرين وأحياناً في أنفسنا جانباً هشاً يمكن أن نسميه الافتقار إلى الشجاعة والاجتهاد والمثابرة، ممّا يؤدي بنا إلى الإخفاق، لكننا لا نلاحظ موطن الضعف الخفي والأكثر خطورة والمتمثل في كون معاييرنا خاطئة، وأننا لم نلمس بعد؛ ماهية وجوه الصواب؛ فالسلوك الصحيح لا يقتصر على مجرد

وجهه، فالفعل في رأي أصحاب هذا الاعتقاد يسبق الفضيلة. والفكرة هنا هي أن فصل العاطفة اللحظية عن الفعل، من أجل تقليص سلطة المشاعر المؤقتة، فالمشاعر ينبغي أن

تكون موضعاً للريبة أكثر منها موضعاً للثقة، والعاطفة تجرّد الإنسان من قدرته، ومن هنا علينا أن نرتاب في بعض رغباتنا، ونغضب من غضبنا، ونأسى لحزننا، وقد يعني هذا

” يتشكّل المناخ الأخلاقي بالاستجابة الجماعية لمشكلات اللحظة الراهنة، ويتشكّل معه

66

الأشخاص الذين يعيشون ويتفاعلون في إطاره

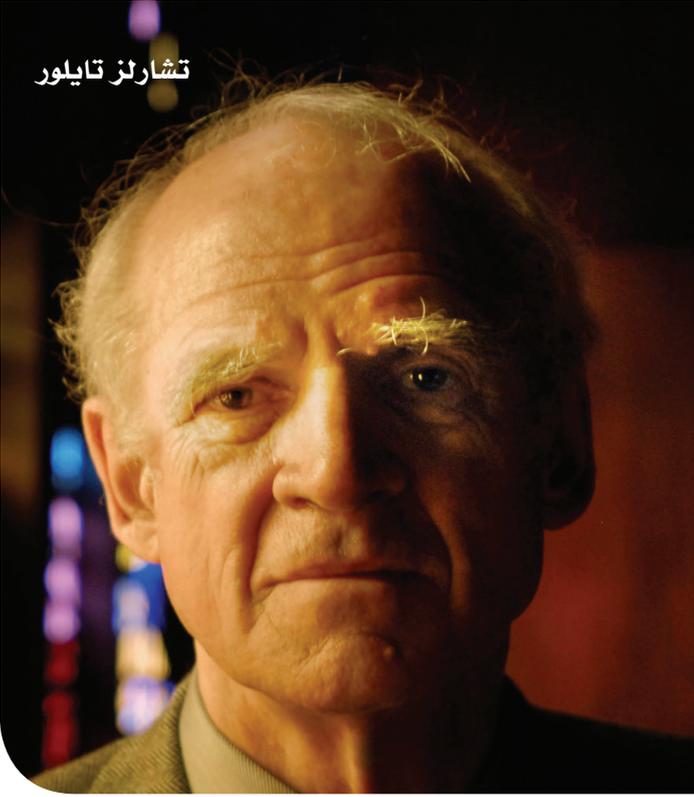
## العقلية المؤسسية

قليلاً ما نرى أشخاصاً فنلاحظ من الوهلة الأولى أنهم يتمتعون بعقلية مؤسسية، فنحن نعيش في عصر القلق من المؤسسات، حيث ينزع الناس إلى الارتياح في المؤسسات الكبيرة، ويرجع جزء من السبب في ذلك إلى أننا نشهد فشل بعض هذه المؤسسات، فيما يرجع جزء آخر إلى أننا نعيش في عصر «الاحتفاء بالآنا»، حيث نعتقد أن الشخصي والفردي يأتي دائماً في المقام الأول. كما ننزع إلى الاحتفاء بحرية التنقل والحركة كما نشاء، واختيار مسار حياتنا بما يلائم احتياجاتنا، وعدم إلغاء شخصياتنا وطمس هوياتنا الفردية في الامتثال لمنظومة بيروقراطية أو مؤسسية، فقيمنا الحقيقية منطوية في الأفعال التي نمارسها لتكوين هوياتنا، وفي الأشياء التي نصنعها ونسهم فيها، وفي خياراتنا اللانهائية. أما أصحاب العقلية المؤسسية، فلهم فكر آخر، وهو فكر يبدأ بوعي تاريخي مختلف، ففي هذه العقلية، يكون الواقع الأساسي هو المجتمع الذي يتشكّل بدوره من مجموعة من المؤسسات التي وُجدت وتطوّرت مع مرور الوقت، وتخطّت الأجيال. يولد الإنسان وسط مجموعة من هذه المؤسسات الراسخة، بما في ذلك الجيش، والجامعات وكل منظومات التعليم، والتجارة والأسواق وغيرها من المهن وأوجه النشاط الإنساني، كما أن القواعد التنظيمية لكل مهنة أو مؤسسة ليست مجرد إرشادات عملية حول كيفية أدائها على أفضل وجه، وإنما تمّ نسجها بخيوط قوية في هويات أصحابها، وتمرّ على الناس فترات طويلة تكون إسهاماتهم خلالها لمؤسساتهم أو مهنتهم أكبر من استفادتهم منها، إلا أن خدمتك للمؤسسة توفر لك سلسلة من الالتزامات التي تحقّق لك الرضا والسعادة في حياتك، وتؤمن لك مكاناً في هذا العالم، وتمدّدك بوسائل لإفناء ذاتك من أجل تهدئة تخوفاتها وإسكات متطلّباتها الملحة، في سبيل رفعة مؤسستك وأمتك كلها.



## الاحتفاء بالذات

تحدّث كثير من المفكرين عبر التاريخ عن أوجه القصور في طبائع البشر أكثر ممّا اهتموا بقوة التفكير البشري وأهمية التفاعل الإنساني في إطار النظم والمؤسسات المجتمعية المتألّفة والمتحالفة. بعض أوجه القصور تلك تكون إدراكية، حيث يكون التفكير قاصراً أمام تعقيدات العالم، فتعجز عن فهم تعقيد الحياة وحقيقة أنفسنا كاملة، وبعضها أخلاقي، حيث توجد نواقص في أرواحنا تدفعنا إلى الأنايئة والكبرياء، وتفويتنا بتقديم الحب الأدنى على الحب الأعلى، وبعضها نفسي، حيث الإنسان مقسوم في داخله، ومعظم نشاطه العقلي يدور في اللاوعي، ولا يدرك هذا النشاط إلا إدراكاً مشوّشاً، وبعضها اجتماعي، لأننا بشر نعجز عن الاكتفاء بذاتنا لنحيا حياة مزدهرة، فنختار أو نضطر إلى أن نعتمد على مؤسسة قائمة أو شخص موجود، أو نقوم ببناء مؤسسات تحتضننا.



إذا كنت قد وُلدت قبل ستين عاماً أو أقل قليلاً، فالأرجح أنك وُلدت في مرحلة يُطلق عليها الفيلسوف «تشارلز تايلور»: ثقافة الأصالة. تقوم طريقة التفكير هذه على الفكرة الرومانسية القائلة إنَّ في أعماق كل منَّا نفساً صالحةً وصادقة يمكن الوثوق بها واستفتاؤها والتواصل معها، وإنَّ مشاعر المرء وحده هما أفضل دليل على الصواب والخطأ.

في ظلِّ هذه الطبيعة الأخلاقية، تكون النفس محلًّا للثقة، لا الشك، وتكون الرغبات كالبوصلة والإضاءات الداخلية التي ترشدنا إلى الصواب والحكمة، فحين نشعر أننا في أحوال جيِّدة من الداخل، فإننا نعرف أو نرى أنفسنا على طريق الصواب، لأنَّ قواعد الحياة المشروعة هي تلك التي نقبلها على أنفسنا لشعورنا بأنها تناسبنا.

يقول «تشارلز تايلور» واصفاً هذه الثقافة: «يأتي خلاصنا الأخلاقي باستعادة اتصالنا الحقيقي والصادق بأنفسنا»، فالعامل المهم هو أن تظلَّ مخلصاً لذلك الصوت الصافي في داخلك ولا تتبع أعراف عالم ضعيف يمكن أن يفسدك. لكي تحسِّن من نفسك، عليك أن تتعلَّم أن تحبَّ نفسك، وأن تكون صادقاً معها، فلا تشكَّ فيها أو تدخل في صراع معها.

## الحياة في ظلِّ نظم الجدارة

نظم الجدارة هي قوانين اجتماعية وأخلاقية عاقلة وعادلة، وعلى درجة عالية من التنافسية. تقتضي النشأة والحياة في ظلِّ هذا النظام كثيراً من التنافس والاهتمام بالإنجازات الفردية – كالتحصيل الدراسي الممتاز، والالتحاق بكلية من كليات القمة، والحصول على وظيفة مرموقة، وارتقاء سلم النجاح، وإدراك مكانة اجتماعية راقية.

في ظلِّ مثل هذا النظام، لا تُرى النفس – على الأغلب – باعتبارها مستقر الروح، أو مستودعاً لكيان روحي على درجة من سمو. بدلاً من ذلك، تُرى النفس على أنها وعاء يحوي رأس المال البشري. إنَّها مجموعة المواهب التي يلزم تميئتها بفاعلية وعناية، ولا تُميَّز إلا بواجباتها وإنجازاتها، فالنفس في هذا النظام تعني المواهب، لا السمات الشخصية، ولا النظرة الأفلاطونية المثالية.

تحفل نظم الجدارة بالطاقات الهائلة، وتصنّف الأشخاص ما بين ممتاز وجيد وسلب، إلا أنَّ لها أثراً خفياً على الشخصية والثقافة والقيم، فأى نظام بالغ التنافسية، يقوم على الجدارة ويشجّع الناس على كثرة التفكير في أنفسهم وتسمية مهاراتهم، إذ يصبح العمل هو السمة المميزة للحياة، لا شيئاً عندما تبدأ في تلقي دعوات اجتماعية متكررة لتشغل وظيفة مرموقة بعينها.





في ظلّ هذا السباق، يتغيّر معنى كلمة «شخصيّة»، ويصبح أقلّ استخداماً في وصف سمات مثل الإيثار والكرم والتضحية، وصفات أخرى تتراجع معها فرص تحقيق النجاح المادي، و عوضاً عن ذلك، تُستخدَم كلمة «شخصيّة» لوصف سمات مثل التحكم في النفس والعزيمة والمرونة والإصرار، وهي السمات التي تزداد معها احتمالات تحقيق النجاح العملي والديني، بغض النظر عمّا يشعر به الشخص في داخل نفسه.

وتتطلّب نظم الإدارة بالجدارة أن يكون المرء فخوراً ومعتداً بنفسه وأن يكون شديد الثقة ويؤمن بأنّه يستحق الكثير، وأن يحصل على ما يعتقد أنّه يستحقّه، وهذا هو ما نعنيه حين نقول إنّ على كل منّا أن يثبت ذاته ويسوّقها ويصنع علامته التجارية المميّزة، وأن يستعرض إنجازاته ويفخّمها ويلمّع شخصيته ويزيدها بريقاً، ولهذا النظام تناقضاته الثقافية، فرغم أنّه يشجّع الأفراد على استثمار قدراتهم بالشكل الأمثل، فإنّه يؤدي إلى تضالّ السمات الأخلاقية اللازمة للمرء كي يدرك كيفية توجيه حياته في اتجاه هادف سام وخير قد لا يعود عليه هو شخصياً بالنتج السريع.

## عصر السيلفي

صارت المجتمعات العالمية أكثر نزوعاً إلى الفردية، فإذا كنت تعتقد - تواضعاً - أنّك لا تملك القوّة الفردية الكافية للتغلّب على نقاط ضعفك، فإنّك تدرك وتتعرف بوجود اعتمادك على عونٍ خارجي ينتشلك من أسفل ويرفعك إلى أعلى، فإذا كنت تؤمن وتفتخر بأنّ أصدق الإجابات يمكن إيجادها داخل ذاتك، فمن الأرجح أنّك لن تحتاج إلى الانخراط في علاقات واسعة ومتعدّدة مع الآخرين، وممّا لا شك فيه أن نعيش في زمن تتضاءل فيه الحميميّة والعلاقات الإنسانية الوطيّدة، فقد أصبح الناس أقلّ تعاطفاً، أو على الأقلّ يُظهرون درجات أدنى من التعاطف في الكيفية التي يتحدثون بها عن أنفسهم، فعندما نركّز على أن تكون صورنا «سلفيّة»، أي فردية، ونظرتنا انعزاليّة، فنحن نعيش في زمن الأنا، على الرغم من أنّ سعادتنا لا تتحقّق إلا عندما ندوب وننصهر في كيانات اجتماعية وإنسانية تجعلنا جزءاً من «نحن».



## قوانين التواضع

يُكوّن كل مجتمع بيئته الأخلاقية الخاصة، وتشكّل هذه البيئة الأخلاقية من مجموعة من الأعراف والافتراضات والمعتقدات والعادات السلوكية والمتطلبات الأخلاقية التي تنشأ من معاشة الآخرين في مختلف المواقف، أي إنّ المناخ الأخلاقي يأتي استجابة لمشكلات اللحظة الراهنة، ويتشكّل ويؤمن به الأشخاص الذين يعيشون في إطاره، لكنّ هذه البيئة الأخلاقية تفرض علينا أن نتحلّى بسمات شخصية معينة، فحين يتصرّف المرء وفقاً لمقتضيات النظام البيئي لمجتمعه، يبتسم له الناس ويشجّعونه ويحثّونه على الاستمرار على هذا النحو، وما من بيئة أخلاقية متفق عليها بالإجماع، فهناك دائماً متمردون ونقاد وغير متسقين أو متوافقين مع واقعهم، وإن كان مثالياً ومثالياً جداً.



وعلى مدار العقود الماضية، بنينا بيئة أخلاقية تتمحور حول مبدأ «الاحتراف بالذات»، ممّا أدى إلى تفشي النرجسية وتعظيم الذات، فصار حريّاً بنا أن نُعيد التوازن، ونُنمي الفضائل، ونُحيي ونُحمي ما خلفناه وراءنا عَرَضاً من قيم أخلاقية واقعية، وهذه بعض ملامح القيم التي نرى أنّها تشكّل ما يمكن أن نطلق عليه «قانون التواضع»، وهي صورة متماسكة العناصر للغايات التي ينبغي للأفراد أن يحيوا من أجلها، والكيفية التي ينبغي أن يحيوا بها:

**1.** لا يحيا المرء من أجل السعادة، وإنّما من أجل التسامي، فالحياة المثلى تُوجّه إلى التركيز على السموّ بالروح، وتحيا على البهجة الأخلاقية، والشعور بالامتنان، والسكينة التي تأتي نتاجاً للكفاح الأخلاقي، فالحياة الهادفة مزيج من المثل السامية وكفاح الإنسان من أجلها.

**2.** يبالغ البشر في تقدير نقاط قوتهم ويبررون إخفاقاتهم؛ يعرفون أقلّ ممّا يظنون أنّهم يعرفون؛ ويستسلمون لنزواتهم قصيرة المدى

حتّى مع معرفتهم أنّه لا ينبغي لهم ذلك؛ يتخيّلون أنّ احتياجاتهم الأخلاقية يمكن أن تُلبّيها المكانة الاجتماعية والإنجازات المادية.

**3.** البشر منقسمون من الداخل، فيهم جانب مملوء بدواعي الخوف، وجانب آخر مثير للدهشة، فنحن أقوياء وضعفاء في آن واحد؛ مُقيّدون وأحرار؛ عميان ونافذو البصيرة، ولهذا نبقى بحاجة دائمة إلى مجاهدة أنفسنا.

**4.** في خضم كفاح المرء ضد نقاط ضعفه، يكون التواضع أعظم الفضائل. التواضع هو الوعي بأنّ مواهب المرء الفردية وحدها غير كافية للاضطلاع بالمهام الموكلة إليه. يذكّرنا التواضع بأنّنا لسنا محور الكون، وإنّما جزء من نظام أكبر.

**5.** الكبرياء تعمينا عن نقاط ضعفنا وتقودنا إلى الاعتقاد بأنّنا أفضل من غيرنا وتجعلنا نثق بما لا يستحقّ الثقة، وضيّق الأفق أكثر ممّا ينبغي، وبسبب الكبرياء، نحاول إثبات أنّنا أفضل من الآخرين.

**6.** ما إنّ تُستوفى ضرورات البقاء، يصبح الكفاح ضد الخطيئة ومن أجل الفضيلة هو الدراما المحورية في حياتنا. هذا الكفاح ضد الأنانية أو التحيز أو عدم الثقة هو ما يعطي للحياة معنىً وشكلاً، بل إنّ أكثر أهمية من رحلة الإنسان بالعالم الخارجي صعوداً إلى أعلى درجات سلم النجاح. محاربة نقاط الضعف تعني أن تحدّد في نفسك مواطن تريد أن تنمّيها.

**7.** تُبنى الشخصية في خضم المواجهة الدائرة داخل الإنسان، والشخصية هي مجموعة الطبائع والرغبات والعادات التي تُحفر خلال صراعك ضد نقاط ضعفك، فإذا كانت خياراتك أنانية وقاسية وفوضوية، فإنّ ذلك العالم الجوهري في داخلك يتحوّل إلى كيان مشوّش وغير متسق ومتشردم. بإمكانك أن تسمو بكيانك من خلال الانضباط الذاتي، فإذا لم تبين شخصية متماسكة، فإنّ جوانب حياتك تنهار آجلاً أم عاجلاً، فتصبح عبداً لشهواتك؛ فإنّ واطبت على ضبط تصرّفاتك، فستصبح شخصاً ثابت الجنان يمكن الاعتماد عليه.

**8.** لأصحاب الشخصيات القويّة نطاق محدّد يرتبطون به؛ فهم مُقيّدون بروابطهم الدائمة وبأمر مهمّة. من ناحية الفكر يملك هؤلاء مجموعة من المعتقدات الدائمة عن الحقائق الأساسيّة، ومن ناحية العاطفة فهم خيط في نسيج من علاقات الحب غير المشروطة، ومن ناحية الفعل هم دائماً ملتزمون بمهام لا تكفي حياة واحدة لإنجازها.

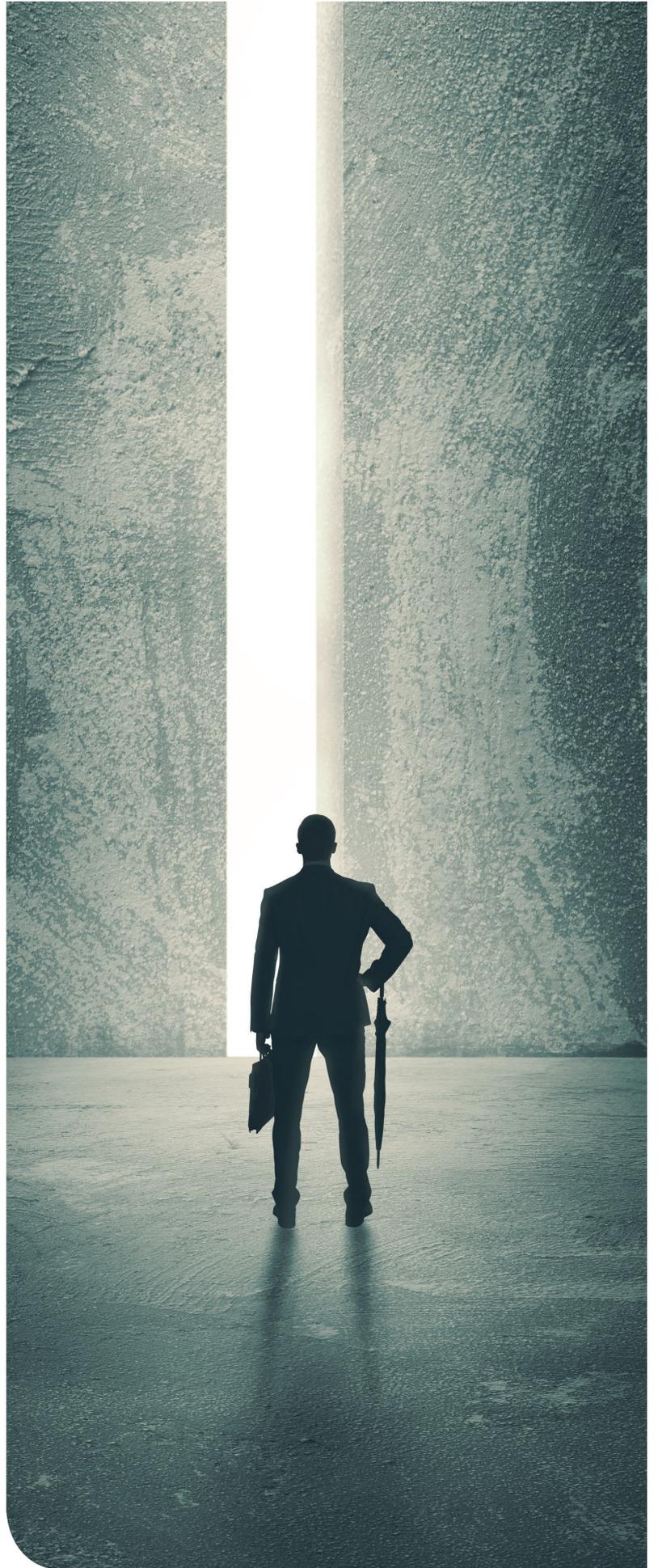
**9.** ما من أحد يستطيع التحكّم في ذاته بمفرده. الإرادة الفرديّة والمنطق والعواطف المتفهّمة والمودّة، لا تكفي للتخلّص من الأنانيّة والجشع وخداع النفس، فإذا كنت تريد الفوز في هذه المجابهة مع نفسك، فعليك أن تعتمد على غيرك لمجابهة القوى المتصارعة في داخلك.

**10.** التعاطف قيمة إنسانيّة سامية؛ لأنّه يفسح للآخرين مسافة ليعبروا منها، فيتدفّق إليه تعاطفهم وحبّهم. قد يأتي التعاطف في شكل حبّ أصدقائك وعائلتك، أو في مساعدة من غريب غير متوقّع، أو من جهة ذات رؤية ورسالة، تقدّر دورك وموافقك.

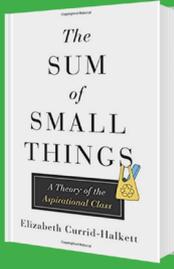
**11.** التغلّب على نقاط الضعف يعني تهدئة النفس، وهي كفيّلة بتمكينك من الانفتاح على مصادر القوّة الخارجيّة، ومن ثمّ فإنّ مواجهة الضعف تتطلّب منك النزوع إلى عدم الظهور، والتواضع، والامتثال لشيء أكبر، وبالقدرة على الاحترام والإعجاب المتبادل.

**12.** العالم كيان معقّد، والمنطق الفردي الذي يحاول تفسير العالم منطوق محدود. يعرف الشخص المتواضع أنّ التجربة والخبرة أفضل من المنطق المجرّد، ويدرك أنّ الحكمة ليست في المعرفة وحدها، فالحكمة تنشأ من مجموعة الفضائل الفكرية، وحين تغيب المعرفة تعرف الحكمة كيف تقوم بدورها.

**13.** لا توجد حياة جيّدة من دون مهنة مميّزة تدور الحياة في فلكها، فإذا حاولت استغلال عملك لخدمة مصالحك، فستجد أنّ طموحك وتوقّعاتك يسبقانك دائماً ولن تقنع أبداً، ولا يمكن تحديد المهنة من خلال نظر المرء إلى داخله ليعرف شغفه، لأنّها تُكتشّف بالبحث في العالم الخارجي، ومعرفة ما يحتاج إليه الآخرون وما يريد العالم منّا.



## كتب مشابهة:



### The Sum of Small Things

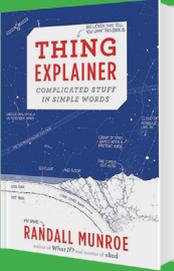
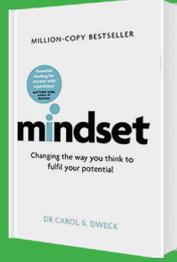
A Theory of the Aspirational Class.

By Elizabeth Currid-Halkett. 2017

### Mindset

Changing The Way You think To Fulfil Your Potential,

by Carol Dweck. 2012.



### Thing Explainer

Complicated Stuff in Simple Words,

by Randall Munroe. 2015

## قراءة ممتعة

ص.ب: 214444

دبي، الإمارات العربية المتحدة

هاتف: 04 423 3444

نستقبل آراءكم على [pr@mbrf.ae](mailto:pr@mbrf.ae)

تواصلوا معنا على

[MBRF\\_News](https://www.facebook.com/MBRF_News)

[MBRF\\_News](https://www.instagram.com/MBRF_News)

[mbrf.ae](http://mbrf.ae)

[www.mbrf.ae](http://www.mbrf.ae)

[qindeel\\_uae](https://www.facebook.com/qindeel_uae)

[qindeel\\_uae](https://www.instagram.com/qindeel_uae)

[qindeel.uae](http://qindeel.uae)

[qindeel.ae](http://qindeel.ae)



Qindeel | قنديل  
للطباعة والنشر والتوزيع  
Printing, Publishing, and Distribution

14. الخسارة الناتجة عن القرارات غير الحكيمة، أكبر من

المزايا المتحققة من المكاسب الناتجة عن القرارات الجيدة.

15. من يحارب نقاط ضعفه وينتصر عليها فقد يحقق

الثراء والشهرة وقد لا يحققهما، لكنه سينمو ويصبح حكيماً

وناضجاً. يستطيع الشخص الناضج اتخاذ قرارات دون

الاعتماد على ردود أفعال الآخرين، لأنه يعتمد على معايير

ثابتة في تقييم الأمور.

## التعثر جزء من الرحلة

لا ضير في أن تكون للمرء عيوب لأنها جزء من حياتنا. جميعنا

نخطئ ونتعثر، ويكمن جمال الحياة ومعناها في التعثر ثم

النهوض بعد كل عثرة، فنصبح أقوى وأكثر إحساساً بالحياة

وقوانينها.

يمكننا التواضع من فهم أنفسنا، فحين نقرُّ بأننا أخطأنا،

ونشعر بوطأة نقصنا، نجد أنفسنا في مواجهة عدو يستفزنا

للتغلب عليه والتسامي فوقه، وعبر هذا الصراع، يستجمع

الإنسان كيانه، فتتحول كل نقطة ضعف إلى فرصة تساعده

على إعادة تنظيم حياته وتجعل منه شخصاً أفضل.

كل صراع نخوضه يترك فينا أثراً، ومن يدخل في هذه

الصراعات يخرج منها أكثر قوة وعمقاً، وبشيء من السحر

تحول هذه الانتصارات الضعف إلى البهجة التي تتبع من

الاختيار الحر والامتثال لأشخاص وأفكار والتزامات أكبر

مننا. نشعر بالبهجة إذا أحسنا بالقبول، وتحسَّن طرق عيش

البشر على مدار حياتهم، أو على الأقل يكونون أكثر استعداداً

للتعلم، ومع مرور السنين يقلُّ تعثرهم، وفي النهاية يصلون إلى

تلك اللحظة التي يتوازن فيها طموحهم الخارجي مع طموحهم

الداخلي، وفي تلك اللحظات، يدرك الإنسان سبب المسار الذي

اتخذه لحياته، وماهية الحقيقة التي يحيا لأجلها. مثل هذه

اللحظات هي نعم الحياة ودلالات جمالها.

## أعظم من السعادة

يتمتع كل منا بالقدرة على مواجهة نقاط ضعفه وإصلاح

عيوبه، وفي خضم هذه المواجهة مع أنفسنا، تُبنى وتتمو وتتلور

شخصياتنا. عندما نتصدى لعيوبنا ونقاط ضعفنا بنجاح،

نحظى بمزيد من الفرص لأداء الأدوار المخولة إلينا في الدراما

الأخلاقية الكبرى؛ وهنا يمكننا أن نسعى إلى ما هو أعظم من

السعادة؛ يمكننا استغلال الأحداث اليومية لترسيخ الفضيلة

في أنفسنا، فيستقر العالم ويزدهر ويسعد بنا.

# شركة تأمين تعتمد عليها أساس لحياة أكثر من سعيدة



**ADNIC**  
شركة أبوظبي الوطنية للتأمين  
ABU DHABI NATIONAL INSURANCE COMPANY

تأمين تعتمد عليه

جائزة لاييف واير للأعمال 2017 | جائزة أفضل شركة تأمين مقدّمة للمستهلك من بانكر ميدل إيست لعام 2017  
جائزة الشرق الأوسط للتأمين والمخاطر - جائزة التميّز لعام 2016 | جائزة أفضل منتج تأمين مقدّم للمستهلك من بانكر ميدل إيست لعام 2015 و2016  
جائزة أفضل تجربة تطبيق على الهاتف المحمول من مهرجان الجوائز الخاص بالإهتمام بخدمة العملاء لعام 2015 | جائزة الابتكار والتميّز لعام 2015  
معتّمة من قبل آيزو 9001 لعام 2015 | تصنيف بدرجة (A-) من قبل ستاندرد آند بورز